في عام ٢٠٠٩ إقليم كردستان يعيش عرساً ديمقراطياً مثـالياً

عام أخر يمر ويمضي بأيامه وتجربة إقليم كردستان تترسخ وتتجذر بعمق الأرض التي شهدت ملاحم خالدة في تاريخ نضالي طويل قدم فيها الشعب الكردي تضحيات جسيمة لصنع مستقبله المشرق.

وشهد عام ٢٠٠٩ الكثير من المنجزات التي تشكل علامات وضاءة على طريق النهوض والتطور وفي مختلف الصعد وكان للحزبين الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستاني وقيادتهما دور واضح في عملية الازدهار التي يشهدها الإقليم.

وإذا كان من الصعوبة بموضوع كهذا الإلمام بكل ما تحقق خلال عام ٢٠٠٩ فاننا سنتوقف عند أبرز محطات المسيرة الطويلة في التجربة الكردستانية خاصة في المجالات السياسية والاقتصادية والتربية والتعليم والخدمات.

برلمان اقليم كردستان

مراقبون دوليون يشيدون بالتجربة الكردستانية

المجال السياسي

دأبت القيادة الكردستانية على تطوير الحريات السياسية وتوفير الحريات العامة للجميع وتوسيع مجال عمل منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام لتأخذ دورها لتوسيع الوعي الديمقراطي والرأي العام.

ولعل أبرز ما يمكن التوقف عنده في هذا العام عملية الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي تمت في الخامس والعشرين من تموز الماضي والتي كانت بحق عرساً كردستانياً ديمقراطياً وحرصت القيادة الكردستانية على ان تكون هذه العملية الانتخابية نموذجاً يفتخر به، لذا فقد تم الاستعداد لها بشكل مبكر وتوفير مستلزمات نجاحها والحرص على المشاركة الواسعة فيها سواء للمرشحين لموقع رئاسة الإقليم أو مقاعد البرلمان أو بمشاركة الناخبين والإدلاء بأصواتهم في صناديق الاقتراع بكل حرية لاختيار من يعتقدون أنه أهل لقيادتهم وتمثيلهم في المرحلة المقبلة.

وبدأت عملية الترشيح لمنصب رئاسة الإقليم منذ منتصف أيار وتبعتها بأيام عملية الترشيح لمقاعد البرلمان وأعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات عن ترشيح خمسة مرشحين لرئاسة إقليم كردستان كما صادقت على عشرين كياناً وخمسة ائتلافات كبيرة، رافق ذلك تحديث سجل الناخبين وعقد الندوات واللقاءات الجماهيرية للتوعية بأهمية المشاركة في الانتخابات كحق وواجب.

وفي العاشر من حزيران دعا رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني خلال لقائه وفد الحزب الشيوعي الكردستاني الى ان يظهر هذا الحدث الديمقراطي الصورة المشعة والمضيئة لشعبنا وتجربته الديمقراطية ويؤكد حق المنافسة الانتخابية وعدم تأثيرها على علاقات النضال المشترك وأهمية وحدة صف الأطراف الكردستانية والتآلف بينها خدمة للمصلحة العليا وللحفاظ على المكتسبات التي تحققت.

اما في الخامس عشر من الشهر نفسه فقد قرر برلمان إقليم كردستان المصادقة على مشروع دستور الإقليم وعرضه للاستفتاء الشعبي تزامنا مع انتخابات الرئاسة والبرلمان، كما ان رئيس البرلمان آنذاك عدنان المفتي اجتمع في السادس عشر من حزيران مع رئيس وأعضاء لجنة مشروع كتابة الدستور وممثلي الأحزاب السياسية في البرلمان، غير ان الموضوع أجل في ما بعد، وبعد مشاورات ومحادثات مع أطراف العملية السياسية في العراق حرصاً من القيادة الكردستانية على وحدة الموقف.

وفي الثامن عشر من الشهر نفسه التقى الرئيس بارزاني رؤساء القوائم الانتخابية وطلب في اللقاء الالتزام بالتعليمات الانتخابية واحترام جميع المرشحين، مشدداً على ان الجميع أحرار في ترشيح أنفسهم سواء لرئاسة الإقليم أو لعضوية البرلمان داعياً الى عدم التشهير وان يؤدي كل مكون دوره في بناء إقليم كردستان الذي هو موطن الجميع.

وبدأت الحملة الانتخابية في الثاني والعشرين من حزيران زار خلالها الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني العديد من نواحي وقصبات وقرى السليمانية والتقى برؤساء العشائر والشخصيات الدينية والاجتماعية.

وفي لقاء جماهيري موسع مع جماهير بنجوين حدد طالباني الهدف الرئيس من تشكيل القائمة الكردستانية، وهي القائمة المشتركة للحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستانيين فقال: ان الهدف الرئيس من تشكيل القائمة هو تطوير الحياة المعيشية للمواطنين والتغيير الفعلي في كردستان.

وفي إطار الحملات الانتخابية والفعاليات الجماهيرية التي أقامتها القائمة الكردستانية شارك بارزاني في تجمع جماهيري كبير في منطقة شقلاوة جدد فيه الدعوة لوحدة الصف والخطاب الموحد خاصة بين الاتحاد الوطني والديمقراطي في سبيل تحقيق الأهداف.

وقال رئيس القائمة الكردستانية آنذاك رئيس حكومة الإقليم الدكتور برهم احمد صالح في تجمع جماهيري في جمجمال حضره كوسرت رسول علي نائب الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني: ان القائمة الكردستانية لجميع الكردستانيين مستعرضاً ما أنجز خلال الفترة الماضية.

ويؤكد صالح في لقاء آخر مع عدد من رجال الاعمال والحرفيين في رانيه في تموز على ان الحكومة المقبلة ستحارب الفساد بكل أشكاله، ويقول خلال لقائه عدداً من أطباء وصيادلة السليمانية في الخامس من تموز ان الانتخابات فرصة أخرى لمشاركة الشعب في عملية إدارة البلاد وإصدار القرارات وهي مظهر من مظاهر الحرية والديمقراطية.

وما ان يأتي يوم الخامس والعشرين من تموز الا وجماهير كردستان متأهبة للمشاركة الفاعلة في الانتخابات لتؤكد وفاءها باختيار الرئيس مسعود بارزاني رئيساً للإقليم وفوز القائمة الكردستانية، وتتصدر دهوك محافظات الإقليم بنسبة إقبال الناخبين التي بلغت ٩١,٥٪ تليها أربيل بنسبة مشاركة بلغت ٩٠٪ ثم السليمانية التي بلغت نسبة المشاركين فيها ٨٦٪.

وقد أثار الإقبال العالي للمواطنين على المراكز الانتخابية التي فتحت أبوابها في الثامنة صباحاً إعجاب المراقبين الذين حضروا لمراقبة سير العملية الانتخابية والذين بلغ عددهم (٤٥) الف مراقب من مختلف الدول الأوروبية إضافة لممثلي الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية.

وأشاد عدد من الشخصيات الدولية بسير العملية الانتخابية وتمنى أحد المراقبين الدوليين على دول الجوار الإفادة من تجربة كردستان الديمقراطية.

محصلة نهائية

شارك في الانتخابات (١٩) كياناً وخمسة ائتلافات تنافست على (١١١) مقعداً بينها (١١) للأقليات واحد منها للارمن وخمسة للتركمان وخمسة للكلدان والسريان والآشوريين مع مراعاة نسبة تمثيل النساء البالغة ٣٠٪ التي يجب ان يلتزم بها كل مكون.

وقدر عدد سكان الإقليم عند إجراء الانتخابات بـ(٤,٣٢٨,٢٩١) من ضمنهم (٢,٥٢٤,٨٨٩) ناخباً وعدد المراكز (١١٨٤)، أما عدد محطات الاقتراع فبلغت (٥٣٦٩) ومن القوائم التي شاركت إضافة للقائمة الكردستانية قائمة التغيير وقائمة الخدمات والإصلاح وقائمة الحركة الإسلامية وقائمة العدالة الاجتماعية وقائمة الشباب المستقلين وغيرها من القوائم وبلغت الشكاوى (٢٨) شكوى وطعناً.

ووجه رئيس إقليم كردستان وبمناسبة إنهاء الانتخابات رسالة هنأ فيها شعب كردستان بجميع مكوناته لإنجاز هذه العملية الديمقراطية والتي تعد خطوة متقدمة نحو ترسيخ مبادئ الديمقراطية.

وفي التاسع والعشرين من تموز عقد المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني اجتماعاً بإشراف الرئيس مسعود بارزاني لتقييم الانتخابات أعلن فيه انتهاء مرحلة المنافسة وبدء مرحلة العمل المشترك.

وفي الثلاثين من تموز أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات النتائج النهائية بنسبة فوز بلغت ٦٩,٥٧٪ للرئيس بارزاني و٥٧,٣٤٪ للقائمة الكردستانية من أصوات الناخبين.

وفي الأول من آب عقد الرئيسان جلال طالباني ومسعود بارزاني مؤتمراً صحفياً مشتركاً أكدا فيه على التمسك بالتحالف الستراتيجي بين الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني وعزمهما على بدء مرحلة جديدة وتنفيذ الوعود الانتخابية لخدمة المواطنين.

الجميع فائزون

وبمناسبة إعلان النتائج النهائية وجه رئيس الإقليم بارزاني في ١٠/آب رسالة أخرى الى جماهير كردستان وعوائل وذوي الشهداء شكر فيها الرئيس طالباني ومواطني الإقليم ووسائل الإعلام مؤكداً ضرورة تنفيذ البرامج الانتخابية.

وقال: أثبتنا للعالم بأن شعب كردستان واع ومحب للسلام والحرية والديمقراطية وانه صاحب إرادة وطنية راسخة وجدد العهد على العمل لبناء مستقبل أكثر إشراقاً وتجاوز الصعوبات، وقال الجميع فائزون في الانتخابات.

كما تابع الرئيس بارزاني الطعون التي قررت الهيئة القضائية بحسب بيان مفوضية الانتخابات في ١٨/آب ردها لتبدأ مرحلة جديدة في الثاني والعشرين من آب عندما أدى الرئيس مسعود بارزاني اليمين الدستورية في الجلسة الافتتاحية لبرلمان إقليم كردستان في دورته الثالثة وقد حضرها الرئيس جلال طالباني، كما تم في الجلسة نفسها انتخاب الدكتور كمال كركوكي لرئاسة البرلمان.

وفي ٢٤/آب اجتمع الرئيس بارزاني مع رؤساء الكتل البرلمانية، وفي السادس والعشرين منه جرت مشاورات لتشكيل حكومة وحدة وطنية، ثم التقى في السابع والعشرين من الشهر نفسه الدكتور برهم أحمد صالح لمناقشة مخططات الحكومة المقبلة.

وشهد شهر أيلول وبالتحديد الثامن منه تقديم الدكتور برهم صالح استقالته من عضوية البرلمان لشغل منصب رئيس حكومة الإقليم.

وفي أول جلسة عمل للبرلمان في العاشر من أيلول برئاسة الدكتور كمال كركوكي دعا الى تفعيل الطاقات والارتقاء بمستوى حاجات المواطن وفي السابع عشر منه صوت في جلسة أخرى لاختيار الدكتور برهم صالح لرئاسة الحكومة السادسة للإقليم ونائبه أزاد برواري.

تشكيل الحكومة

وباشر رئيس حكومة إقليم كردستان حال تكليفه من قبل الرئيس مسعود بارزاني في الثالث من تشرين الأول بإجراء العديد من اللقاءات لغرض تشكيل الحكومة التي أشار الى انها ستضم الكفاءات والملاكات العلمية المتخصصة ودمج بعض الوزارات.

وفي التاسع والعشرين من الشهر منح برلمان إقليم كردستان الثقة لحكومة الإقليم التي تتكون من (١٩) وزارة في جلسة حضرها الرئيس بارزاني وكوسرت رسول علي ونيجيرفان بارزاني وعدد من أعضاء المكتبين السياسيين للاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستانيين.

كما شهد التاسع من تشرين الأول عملية انتخاب رؤساء وأعضاء ومقرري اللجان البرلمانية ولأول مرة يتم تشكيل لجنة للنزاهة في البرلمان مهمتها متابعة ومراقبة عمليات الفساد ومحاسبة المسؤولين عنها.

الرئيسان طالباني وبارزاني في احتفالية تدشين تصدير النفط

علاقات إقليمية ودولية

وقبل ان ننتقل الى مجال آخر لا بد من المرور على ما تحقق في محور توسيع وتعزيز علاقات الإقليم مع دول العالم كافة، حيث شهد عام ٢٠٠٩ زيارة رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني الى دول الاتحاد الأوروبي ولقائه عدداً من المسؤولين ومناقشة أوضاع إقليم كردستان حيث أبدى المسؤولون فيها دعمهم لتوجه القيادة الكردستانية.. كما زارت وفود دولية وعربية الإقليم ومنها وفد برئاسة وزير الاستثمار المصري وآخر برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة اللبناني وثلاثة وفود فلسطينية، إضافة الى زيارة وفد إماراتي وكويتي وآخر من رأس الخيمة، إضافة لزيارة وزير الخارجية التركي وعدد من المسؤولين الأتراك والإيرانيين للإقليم وأخرى روسية وألمانية وايطالية وفرنسية وأمريكية وكورية ودنماركية وتشيكية وأخرى عديدة.. وحرص المسؤولون في الإقليم خلال اللقاء بتلك الوفود على تأكيد التزام الحرص على بناء علاقات يسودها الاحترام المتبادل وتوطيدها بما يخدم الطرفين.

وتوجد حاليا اكثر من ١٩ قنصلية ومكتب سفارات او ممثليات تجارية لدول مختلفة تؤشر مستوى نجاح العمل الدبلوماسي في الإقليم على مستوى بناء علاقات خارجية متميزة مع مختلف دول العالم، ونجح الإقليم على المستوى الدولي في تعريف جرائم الانفال والقصف الكيمياوي لحلبجة وغيرها من الجرائم على انها إبادة جماعية (جينو سايد).

المجال الاقتصادي

أصبح الإقليم مركزاً تجارياً مهماً وبوابة نشطة للحركة التجارية الى جميع أنحاء العراق، ويعد استخراج النفط وتصديره مكسباً كبيراً حيث دشنت حقول كردستان إنتاجها التجريبي في آيار من عام ٢٠٠٩ وجرت بالمناسبة احتفالية كبيرة وأعلنت وزارة النفط الاتحادية بدء التصدير بطاقة ٤٠ ألف برميل يؤمل وصولها الى ٥٠ الف طن ناهيك عن إنشاء مصاف بالتعاون مع عدد من الشركات.

وفي حديث مع عدنان المفتي رئيس برلمان إقليم كردستان في الدورة الثانية السابقة قال عن هذا الموضوع (نفط الإقليم قوة لدعم اقتصاد العراق).

وتوسع مجال الاستثمار وتم إصدار وتفعيل اكثر من ١٨٢ رخصة استثمار وشجع الاستقرار الأمني وقبله السياسة الاستثمارية لحكومة الإقليم الخامسة برئاسة نيجيرفان بارزاني على تسابق العديد من الشركات الأجنبية للحصول على فرص استثمارية، كما شهد عام ٢٠٠٩ افتتاح معارض تجارية متعددة بمشاركة المئات من الشركات في المجالات الصناعية والكهربائية والإنشائية وغيرها ومنها معرض اربيل الدولي الذي أفتتح في آيار بمشاركة ٢٢٠ شركة.

ورغم حالة الجفاف التي مرت بها مدن الإقليم فقد شهد القطاع الزراعي ملحوظاً من خلال وضع خطة خمسية تهدف الى تخفيض الاكتفاء الذاتي، كما شارك الإقليم بمعارض إقليمية ودولية عرض فيها بعض منتجاته خاصة الزراعية منها، كما تم الاتفاق مع عدد من الشركات الزراعية الأوروبية على تطوير هذا القطاع في الإقليم.

اما في المجال الصناعي فقد تم افتتاح عدد من المشاريع خاصة في مجال الصناعات الإنشائية والغذائية بالاعتماد على المواد الخام التي يزخر بها الإقليم ونجح الإقليم بتوظيف القطاع الخاص للاستثمار في هذا المجال.

التربية والتعليم

اتخذت حكومة الإقليم عدة خطوات لتطوير قطاع التربية والتعليم ليس على صعيد زيادة عدد المدارس والكليات والمعاهد، بل بمتابعة المناهج والنهوض بالكادر التدريسي وإدخالهم في دورات تطويرية في عدد من دول العالم.

ومن اجل تكوين صورة واقعية عن هذا القطاع يكفي ان نشير الى ان عدد رياض الأطفال ارتفع من (٦١) الى (١٩٨) عام ٢٠٠٩ كما ازدادت المدارس الابتدائية الى (٤٤٩٤) بعد ان كانت (٨٩٩) والثانوية (٦٥٣) بعد ان كانت (٣٠٠) وارتفع عدد الجامعات الرسمية من جامعة واحدة عام ١٩٩١ الى ست جامعات عام ٢٠٠٩.

اما الجامعات الأهلية فقد بلغ عددها ثماني وبالمقابل زادت الكليات في الجامعات من سبع الى (٧٨) وضمت (٢٥١) قسما في حين كانت عام ١٩٩١ (٣٤) فقط والشيء نفسه في المعاهد التي ارتفع عددها ليصل الى ٢٢ معهداً بعد ان كانت ثلاثة معاهد.

ولا يفوتنا ان نشير الى افتتاح اكثر من ثماني مدارس فرنسية وألمانية والاتفاقات التي عقدتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مع عدد غير قليل من المؤسسات العلمية في الدول المتقدمة للحصول على نسبة متقدمة من الزمالات الدراسية.

الخدمات العامة

خصصت حكومة إقليم كردستان ميزانية ضخمة لقطاع الخدمات العامة خاصة الكهرباء والماء وتنظيف المدن والقصبات لعلاقة هذا القطاع المباشرة بحياة المواطنين.

وشهد قطاع الكهرباء تحسنا ملحوظا تمثل في زيادة ساعات تزويد المواطنين بالكهرباء الى ساعات تتراوح بين ١٨-٢١ ساعة.. كما افتتح رئيس حكومة الإقليم الخامسة نيجيرفان بارزاني عدداً من محطات توليد الكهرباء منها وحدتان في محطة جمجمال الكهروغازية في تموز من عام ٢٠٠٩..

وبشكل عام فان عدد المشاريع الخدمية في عام ٢٠٠٩ بلغ (٢٣٥) بلغت كلفة تنفيذها (٢٧٩/٨٦٨/٠٠٠/٠٠٠) دينار.

وابرز ما تحقق في مجال الخدمات هو توفير عدد من الوحدات السكنية لحل أكثر المشاكل الأساسية التي واجهت الإقليم خاصة وانها تمس بشكل أساس الأسر ذات الدخل المحدود حيث أعلن في عام ٢٠٠٩ عن برنامج لحل مشكلة السكن بشكل نهائي خلال عام ٢٠١٠-٢٠١١ وتم توزيع اكثر من (٦٠) وحدة سكنية على العوائل، إضافة لإجراء القرعة بشأن عدد من هذه الوحدات الحديثة التي أنشأتها شركات متخصصة وبالتقسيط على المواطنين.

ونفس الشيء ينطبق على القطاع الصحي والثقافي.

ولابد هنا ونحن نعيش أفراح انتهاء عام وحلول عام جديد آخر ان نشير الى إشاعة ثقافة التسامح والمحبة والسلام ورعاية حقوق الأقليات وبهذا الصدد اكد رئيس إقليم كردستان عند لقائه الكاردينال عمانوئيل دلي رئيس الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم على ان حماية المسيحيين واجب ولن نقصر في أدائه ويشير في مناسبة أخرى الى ان سر نجاح تجربة كردستان روح التسامح.

وخلال حضوره مؤتمر المساءلة والمصالحة دعا بارزاني الى استعادة الثقة المفقودة مؤكدا حاجة العراق لتغييرات كثيرة وكبيرة وعلى رأسها إعادة التربية على أسس جديدة مبنية على التصالح والتوافق والتعايش الأخوي.

فعاليات فنية

اثناء الحملة الانتخابية